الباب الأول

المعجزة

obeikandl.com

ما هى المعجزات ؟

المعجزات : هى أمور خارقة للعادة يؤيد الله بها أنبياءه ورسله ، وتكون مقرونة بالتحدى لمن عارض دعوتهم ، ومن هذه المعجزات فلق البحر لموسى وعصاه وإبطاله لسحر سحرة فرعون ، وغير ذلك مما أيده الله به .

ومنها ما خص الله به عيسى من إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى .. إلخ ، ومنها ناقة صالح ، وإلقاء إبراهم ـ عليه السلام ـ فى النار فكانت عليه برداً وسلاماً .

كما أيّد الله سائر الأنبياء والرسل بمعجزات كثيرة ليس مجال بسطها هٰهنا .

وأما خاتم الأنبياء والرسل محمد ـ ﷺ ـ فكانت معجزاته كثيرة ومتنوعة ، وأعظم تلك المعجزات : القرآن الكريم الذى تحدى الله به الجن والإنس إلى قيام الساعة ، وهو معجزته الكبرى التى أعجزت الأمم أن يأتوا بمثلها بل ولا بمثل آية منها ، هذا غير معجزة انشقاق القمر ، وتسبيح الحصى فى كفه ـ ﷺ ـ، وإتيان الشجر إليه ، وحنين الجذع شوقاً إليه ، وإخباره بصفة بيت المقدس ليلة المعراج ولم يكن قد رآه من قبل ، وإخباره بالكثير من الغيبيات التى أطلعه الله عليها فى الأزمنة الماضية والمعاصرة له والمستقبلة ، وتكثيره الأطعمة والأشربة مرات عديدة ورده لعين قتادة بن النعمان لما سالت على خده يوم أحد ، وإبراء الكثير من الأمراض والأسقام والكسور بمسحه عليها بيده الشريفة ، ومعجزاته كثيرة جداً ، نستعين بالله تبارك وتعالى ونذكر لك نماذج منها :

(أ) تكثير الأشربة والأطعمة :

عن البراء بن عازب ـــ رضى الله عنه ـــ قال : « كنا يوم الحديبية أربع عشرة مائة ، والحديبية بئر فنزحناها حتى لم نترك فيها قطرة ، فجلس رسول الله ـــ ﷺ ـــ على شفير البئر ، فدعا بماء فمضمض ومَجّ فى البئر ، فمكثنا غير بعيد ، ثم استقينا حتى روينا وروت ـــ أو صدرت ـــ ركائبنا »[1] .

وروى مسلم عن أنس بن مالك قال : « بعثنى أبو طلحة إلى رسول الله ـــ ﷺ ـــ لأدعوه ، وقد جعل طعاماً ، قال : فأقبلت ورسول الله ـــ ﷺ ـــ مع الناس . فنظر إلَىَّ فاستحييتُ فقلتُ : أجب أبا طلحة . فقال للناس : قوموا ، فقال أبو طلحة : يارسول الله ! إنما صنعتُ لك شيئاً[2] ، قال : فمسها رسول الله ـــ ﷺ ـــ ودعا فيها بالبركة ثم قال : « **أَذِنْ لى نفراً من أصحابى ، عشرة** » وقال : « **كلوا** » وأخرج لهم شيئاً من بين أصابعه . فأكلوا حتى شبعوا . فخرجوا . فقال : « **أَذِنْ لى عشرة** » فأكلوا حتى شبعوا . فمازال يُدخل عشرة ويُخرج عشرة حتى لم يبق منهم أحد إلا دخل فأكل حتى شبع . ثم هَيَّأها . فإذا هى مثلها حين أكلوا منها .

وفى رواية أخرى لمسلم قال فى آخره : ثم أخذ ما بقى فجمعه

---

(١) رواه البخارى (٣٥٧٧) ، وأحمد فى المسند (٤/٢٩٠) .

(٢) يعنى طعاماً قليلاً صنعه للنبى ﷺ ولايكفى هؤلاء الذين معه .

ثم دعا فيه بالبركة . قال : فعاد كما كان فقال : « **دونكم هذا** » .

وفى رواية : فوضع النبى ــ ﷺ ــ يده وسَمّى عليه ثم قال : « **ائذن لعشرة** » فأذن لهم فدخلوا . فقال : « **كلوا وسموا الله** » . فأكلوا حتى فعل ذلك بثمانين رجلاً ثم أكل النبى ــ ﷺ ــ بعد ذلك وأهل البيت وتركوا سؤراً[1] »[2] .. والأحاديث فى مثل هذا كثيرة[3] .

(ب) رد عين قتادة :

وأصيبت عين قتادة بن النعمان يوم أحد حتى سقطت على وجنته فردها رسول الله ــ ﷺ ــ بيده فكانت أحسن عينيه وأحدَّهما ، وكانت لا ترمد إذا رمدت الأخرى ،ولهذا لمّا وفد عاصم بن عمر ابن قتادة على عمر بن عبد العزيز فقال له : من أنت ؟ فقال له مرتجلاً :

أنا ابن الذى سالت على الخدِّ عينه
فرُدَّت بِكفِّ المصطفى أحسن الردّ
فعادت كما كانت لأول أمرها
فيا حسنها عيناً ويا حسن ما خدُّ

فقال عمر بن عبد العزيز عند ذلك :

---

(١) السؤر : البقية .

(٢) أخرجه مسلم فى صحيحه برقم (٢٠٤٠) .

(٣) ذكر الحافظ ابن كثير فى البداية والنهاية (١٠٨/٦ ــ ١٤١) جملة أحاديث فى تكثيره ﷺ للأطعمة والأشربة المختلفة ، فراجعه فى موضعه المشار إليه .

تلك المكارم لا قَعبانِ[1] من لبن
شيباً[2] بماءٍ فعادا بعدُ أبوالا

ثم وصله فأحسن جائزته ــ رضى الله عنه ــ[3] .

(جـ) انقياد الشجر للنبى ـ ﷺ ـ:

روى الإمام أحمد عن أنس قال : جاء جبريل إلى رسول الله ــ ﷺ ــ ذات يوم وهو جالس حزين ، قد خُضِبَ بالدماء من ضربة بعض أهل مكة ، قال . فقال له : مالك ؟ فقال : **فعل بى هؤلاء وفعلوا** ، قال : فقال له جبريل : أتحب أن أريك آية ؟ قال : فقال: **نعم** ، قال : فنظر إلى شجرة من وراء الوادى فقال : ادع تلك الشجرة ، فدعاها ، قال : فجاءت تمشى حتى قامت بين يديه ، فقال : مُرها فلترجع ، فأمرها فرجعت إلى مكانها ، فقال رسول الله ــ ﷺ ــ: « **حسبى** » .

وهذا إسناد على شرط مسلم ولم يروه إلا ابن ماجه عن محمد بن طريف عن أبى معاوية[4] .

(د) حنين الجذع شوقاً إلى رسول الله ـ ﷺ ـ:

أخرج الحافظ أبو بكر البزار فى مسنده عن أنس عن النبى ــ ﷺ ــ أنه كان يخطب إلى جذع نخلة ، فلما اتخذ المنبر

---

(١) واحده قَعْب ، وهو القدح الضخم ، أو الذى يروى الإنسان .
(٢) خُلِطَا .
(٣) البداية والنهاية (٣٣/٤ ــ ٣٤) ، (٣٣٣/٦) .
(٤) أخرجه أحمد فى المسند (١٣/٤٣) ، وابن ماجه فى سننه برقم (٤٠٢٨) ، البداية والنهاية (١٤٢/٦) .

تحوّل إليه ، فحَنَّ فجاء رسول الله ـ ﷺ ـ حتى احتضنه فسكن ، وقال : « **لو لم أحتضنه لَحَنَّ إلى يوم القيامة** » .

ورواه ابن ماجه بإسناد على شرط مسلم[1] .

(هـ) تسليم الحجر عليه ـ ﷺ ـ قبل النبوة :

عن جابر بن سمرة قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **إني لأعرف حجراً بمكة كان يُسَلِّم علىّ قبل أن أُبعث ، إني لأعرفه الآن** »[2] .

(و) قصة البعير الناد[*] وشكواه للنبى ـ ﷺ ـ:

روى الإمام أحمد عن أنس بن مالك قال : كان أهل بيت من الأنصار لهم جمل يسنون[3] عليه ، وأنه استصعب عليهم فمنعهم ظهره ، وأن الأنصار جاءوا إلى رسول الله ـ ﷺ ـ فقالوا : إنه كان لنا جمل نسنى عليه ، وأنه استصعب علينا ومنعنا ظهره ، وقد عطش الزرع والنخل ، فقال رسول الله ـ ﷺ ـ لأصحابه : « **قوموا** » ، فقاموا فدخل الحائط[4] والجمل فى ناحيته ، فمشى النبى ـ ﷺ ـ نحوه ، فقالت الأنصار : يارسول الله إنه قد صار مثل الكَلْب الكَلِب[5] ، وإنا نخاف عليه صولته ، فقال : « **ليس**

---

(١) أخرجه ابن ماجه برقم (١٤١٥) ، وانظر البداية والنهاية (١٤٤/٦ ـ ١٥١) .

(٢) رواه مسلم فى صحيحه برقم (٢٢٧٧) ، والإمام أحمد فى المسند (٩٥/٥) ،

نَدّ البعير : نَفَرَ وذهب على وجهه شارداً .

(٣) يسنون : يسقون عليه زرعهم .

(٤) الحائط : البستان .

(٥) الكَلِب : داء يصيب الكلاب ، فيعقر من أصاب فيصاب بهذا الداء .

علىّ منه بأس » ، فلما نظر الجمل إلى رسول الله ـ ﷺ ـ أقبل نحوه حتى خَرّ ساجداً بين يديه ، فأخذ رسول الله ـ ﷺ ـ بناصيته أذل ما كانت قط ، حتى أدخله فى العمل ، فقال له أصحابه : يارسول الله هذه بهيمة لا تعقل تسجد لك ونحن أحق أن نسجد لك ، فقال : « **لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر ، ولو صلح لبشر أن يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عِظَمِ حقه عليها ، والذى نفسى بيده لو كان من قدمه إلى مفرق رأسه قُرحة تنفجر بالقيح والصديد ثم استقبلته فلحسته ما أدّت حقه** » .

قال ابن كثير : وهذا إسناده جيد[1] .

(ز) قصة الوحش الذى كان يوقر النبى ـ ﷺ ـ :

وروى الإمام أحمد عن عائشة قالت : « كان لآل رسول الله ـ ﷺ ـ وَحْش ، فإذا خرج رسول الله ـ ﷺ ـ لعب واشتد ، وأقبل وأدبر ، فإذا أَحَسّ برسول الله ـ ﷺ ـ قد دخل ربض فلم يترمرم[2] مادام رسول الله ـ ﷺ ـ فى البيت كراهية أن يؤذيه » .

ورواه الإمام أحمد عن ركيع وعن قطن كلاهما عن يونس وهو ابن أبى إسحاق السبيعى ، وهذا الإسناد على شرط الصحيح ولم يخرجوه[3] .

---

(١) أخرجه أحمد فى المسند (١٥٨/٣ ـ ١٥٩) ، انظر البداية والنهاية (١٥٤/٦ ـ ١٦٣) .

(٢) أى لم يتكلم .

(٣) أخرجه الإمام أحمد فى المسند ، (١١٢/٦ ، ١٥٠ ، ٢٠٩) ، البداية والنهاية (١٦٧/٦ ـ ١٦٨) .

والمزيد من معجزاته ـ ﷺ ـ فى « البداية والنهاية » لابن كثير ، و « دلائل النبوة » لأبى نعيم الأصفهانى ، و « دلائل النبوة » للحافظ البيهقى ، و « الشفا فى التعريف بحقوق المصطفى » للقاضى عياض ، وفى كتب المسانيد كمسند الإمام أحمد بن حنبل ، وفى غيره من كتب الصحاح كالبخارى ومسلم ، وفى سيرة ابن هشام وغيرها من كتب السير والتاريخ الإسلامى .

□ ألف معجزة للنبى ـ ﷺ ـ:

ومعجزاته ـ ﷺ ـ كثيرة جداً ..، قال عنها شيخ الإسلام ابن تيمية أنها تبلغ نحو ألف معجزة[1] ، والله أعلم بالصواب .

---

(١) مجموع الفتاوى (١١/٢٧٥) .